نوفمبر...
كل ما يدعو إلى الفرح

بياض... رائحة شموع تحترق لتخلّف نفحة من رائحة زهور موسميّة. ثريا كريستاليّة كبيرة تتدلّى من السقف، قطع كيك صغيرة ملوّنة ومزركشة منثورة على الطاولة، وأزهار طبيعيّة يشعر الزائر بعبقها يملأ المكان. رُزم من أزهار مصنوعة من الحرير، جميلة وراقية بالألوان والأحجام كافة. "نوفمبر" مكان يشعرك بالفرح ما إن تطأ قدماك أرض المدخل، ربما لأنّه يمنحك إحساساً أنّك مقبلة على احتفال ما!

إعداد: سارة المكيمي
تصوير: ماهر النوري - تينكو

منذ البداية، بدأت بيبي حيات (27 سنة) حياتها المهنيّة في عمل هي تحبّه وتتقنه، فقد كانت تحب، حتى قبل "نوفمبر"، أن تكون الشخص الذي يجمع أجزاء الحدث ويبدع فكرة الحفل. التخطيط وتنفيذ الحفلات كانا بمثابة هواية بالنسبة إليها مذ كانت في المراحل الدراسيّة الأولى، حيث كانت وراء حفلات التخرّج الناجحة في مدرستها، وكان لا بد وأن تكون لها يد في حفلات جمع التبرّعات والأنشطة الأخرى التي تطلّبت تخطيطاً جيداً. ولأنّ تصميم الاحتفالات ليس له علم أو شهادة دراسيّة محدّدة، قرّرت بيبي أن تتخصّص في علم يعزّز هوايتها، فاختارت "علم النفس التعليمي من خلال الفنّ والموسيقى" وحصلت على شهادتها من الجامعة الأميركيّة – بيروت، عندها فقط اكتملت لديها معادلة "نوفمبر".

ولادة فكرة

بعدما عملت بيبي كمنسّقة احتفالات في قاعة "الراية" للاحتفالات التابعة لفندق "الكورت يارد ماريوت" – الكويت، ومن ثم منسّقة احتفالات في مطعم "لونوتر" الشهير، لمست أنّها وصلت إلى مستوى من الخبرة التي تؤهّلها أن تكون صاحبة عمل خاص. وكان قد سمع الناس عنها وعن قدراتها في خلق أجواء ساحرة تجعل الفرحة تعم احتفالاتهم الخاصة، كما أنّها كانت لا تزال مرتبطة بأعمال الديكورات والترتيبات في "لونوتر"، فقامت بافتتاح عمل صغير تستطيع من خلاله أن تستقبل العملاء الراغبين في صبغ مناسباتهم بلمساتها الخاصة، ومن ثم افتتحت متجراً صغيراً في السالمية – شارع بغداد ليتم فيه خبز الكيك الذي يحاكي روعة تلك المناسبات. أخذ هذا المشروع يتطوّر ويتّسع بدعم من أهلها ومساعدتهم، لتكون شركة متكاملة تحمل اسم "نوفمبر" يجد فيها الموعودون بالفرح كل تلك اللمسات السحريّة التي تجعل لمناسباتهم طعماً مختلفاً. "نوفمبر" شركة لها ثلاثة جوانب: الأول، تنسيق وتخطيط الاحتفالات والذي من خلاله نظّمت بيبي أكثر من 100 احتفال ومناسبة، الثاني متجر Things By November الذي يضم مجموعة من الهدايا الصغيرة ذات المعاني الجميلة والأزهار، بالإضافة إلى خدمة تغليف الهدايا. والثالث هو مخبز "نوفمبر" المتخصّص بالكيك والحلويات.

ورد ثم ورد وورد

عندما قلت لبيبي إنّها تخصّصت فعلاً بكل الأشياء الصغيرة التي لا بد وأن ترسم ابتسامة على وجه المتلقّي، فمن منّا لا يحب أن يُهدى باقة ورد جميلة، أو "كب كيك" ورديّة مزيّنة بالسكّر الذائب! ابتسمت وأخبرتني أنّ كل ما تقوم به داخل شركتها هو رسم إطارات مبهجة تمد الناس بالفرح. الكل يرغب بما هو جديد ومميّز وهي لا ترضى إلا بصورة متكاملة عبارة عن ألوان متناغمة ما بين الأواني والشموع والزهور التي تمتزج على الطاولة وكأنّها نغمة موسيقيّة شجيّة. في "نوفمبر"، لا يمكننا أن نرى باقة من الورود الجوريّة البيضاء والحمراء على سبيل المثال، فإنّ هذا لا يمثّل ذوقها، كما تقول، ولا يشكّل مفهوم "نوفمبر" للجمال، لكن إن أراد عميل باقات خاصة من هذين اللونين، سيبتكر منسّق الورود طريقة جديدة لنيل رضاه، كزهور بيضاء في آنيّة حمراء كريستاليّة مثلاً، لكن لا بد وأن يبقى "نوفمبر" مخلصاً لنظرته الخاصة للأشياء من حوله.

يتميّز "نوفمبر" بمجموعة رائعة من باقات الزهور الطبيعيّة بأشكالها وألوانها المتنوّعة التي تشحن خصيصاً كل أسبوع من هولندا. ترى بيبي أنّ لا شيء أجمل أو أنقى من باقة من ورد طبيعي يكسو المكان والقلوب بعبق الألفة. في "نوفمبر"، نجد أيضاً شتلات جميلة من مختلف أنواع الزهور المصنوعة بحرفيّة متناهيّة من حرير، إذ يؤمنون هناك بأنّ الكمال من الممكن أن يكون صناعياً طالما أنّه غير مصطنع. فجو الكويت القاسي لا يسمح للزهور بالانتعاش، كما أنّ الوقت اللازم لإتمام باقات زهور ضخمة كالتي يعدّها "نوفمبر" للأعراس والمناسبات الكبرى، من الممكن أن يؤثّر سلباً على رونق الأزهار، لذا تعشق بيبي الزهور الطبيعيّة، ولا تجد في الوقت نفسه ما يمنع إدخال الزهور الحريريّة متقنة الصنع إلى باقاتها إن تطلّب الأمر ذلك.

الكيك يقول كل شيء...

اشتهر "نوفمبر" في الآونة الأخيرة بـ"الكيك" الذي يجده العميل ضمن قائمة المخبز والمعدّة خصيصاً لترضي أذواق العملاء المختلفة، كما يصمّم كعكات خاصة تحت الطلب، فمن الممكن أن تكون الكعكة اللذيذة خير وسيلة لإيصال رسالة أو للتعبير عن شعور جميل.

تعتبر بيبي نفسها محظوظة لأنّها تتمكّن دوماً من الحصول على ما تريد، فالموظّفون في مخبز "نوفمبر" متفانين إلى أبعد الحدود، والكل هناك يحب عمله ويجد متعة استثنائيّة في تنفيذ فكرة جديدة لكيكة جاء أصحابها بشغف عارم ليشرحوا لمصمّمي "نوفمبر" كيف يريدونها أن تكون. الكيك عادة ما يكون مفاجأة المناسبات أو "مسك الختام" كما يقال، لذا يضع كل من في "نوفمبر" في اعتبارهم مدى أهميّة أن تكون الكيكة لذيذة ورائعة الشكل ومتقنة في الوقت نفسه.

قبل افتتاح المخبز، كان موظّفو بيبي يعيشون تقريباً في بيتها، يحتلّون مطبخ والدتها ليجرّبوا أكبر قدر من الوصفات ويصلوا إلى النتيجة التي ترضيهم. كانت هناك في بيت العائلة أعداد لامعدودة من الكيك، وكان الجميع في حقل تجارب بيبي يقترحون وينفّذون ما يخطر في بالهم. "الريد فيلفت" و"الفانيلا" و"الشوكليت فدج" ألذّ ما تذوّقت شخصياً في "نوفمبر" سواءً أكانت على شكل كعكات صغيرة مكوّبة أم تلك الكبيرة ذات الطوابق، أما بيبي فتفضّل من مخبزها الكيكة بنكهة الليمون وأيضا كعكة الجزر.

تحرص بيبي على أن تدعو زبائنها لاختيار الأشياء

الجديدة التي تقدّمها لا أن يكونوا أوفياء لنكهة واحدة أحبّوها، فهناك في "نوفمبر"، كيكة بنكهة جوز الهند ترى بيبي أنّها فعلاً لذيذة واستثنائيّة. تقول: "طبعاً الريد فيلفت من أروع ما يكون، لكن يجب أن نفتح آفاقنا لإبداعات المتخصّصين ليس فقط في مجال الكعك والمأكولات بل في كل شيء".

وفي قائمة الكيك الخاصة بـ"نوفمبر" ستجدون نكهة أطلقت عليها بيبي اسم "جود" على اسم أختها وكيكة أخرى اسمها "أمايا" كما يدعون أختها الصغرى تمارا، ما يدل على مدى تعلّق بيبي بأفراد عائلتها وتقديرها لما منحوها إياه من حب ومساندة.

لماذا "نوفمبر"؟

ليس لأي سبب واضح، ورغم أنّ بيبي ولدت في شهر "نوفمبر" إلا أنّه لم يكن السبب الأساسي في التسمية! بل رؤيتها لشهر نوفمبر بأنّه شهر الفرح، حين تستقبل الكويت نسمات عليلة تبشّر بقدوم الشتاء، وحين يبدأ الناس بالخروج للتمتّع بهذا الهواء العليل والتنزّه مباشرة تحت السماء وعلى ضوء القمر من دون أن تفصلهم عنه أسقف إسمنتيّة، حين تضع المطاعم طاولاتها في الخارج ويتسابق الرواد إلى جلسة خارجيّة رائعة. ماذا نريد أكثر من رفقة نسائم الكويت لنحظى بوقت رائع؟ "نوفمبر" ربما يكون رمزاً للوقت الاستثنائي الذي نقضيه في كنف الجمال، لا نملّ منه ولا ننساه.

من أجل هذه الأوقات فقط، تقضي بيبي وقتها في "نوفمبر"، تعترف أنّ عملها يأخذها من الناس ومن حياتها الاجتماعيّة، خصوصاً أنّها تعمل حين يتفرّغ الآخرون لبعضهم البعض. تقول: "عملي ينتعش في العطل، في نهايات الأسبوع، وفي موسم الصيف حين يمضي الناس أجمل عطلهم وهم ينشدون الراحة والاسترخاء، وهذا أسلوب حياة اعتمدته منذ شعرت للمرّة الأولى بفرحة وأنا أنظّم لعروس ليلتها الكبرى، أو أنجح في صنع كيكة رائعة شكلاً ومذاقاً. هي تعلم أنّ حبّها لعملها، وخوضها في تفاصيله إلى أبعد الحدود من الممكن أن يتسبّبا لها بقلق مستمر، لكنّها تؤمن بأنّها على الطريق الصحيح لصنع علامة تجاريّة BRAND خاصة بها ستكبر يوماً لتنافس الأسماء المستوردة من الخارج. هي أيضا تؤمن بأنّ الوصول إلى الكمال شيء مستحيل، لكنّ المحاولة بحد ذاتها تكاد تكون الكمال نفسه. تقول: "يجب أن يكون لكل شخص حلمه ولكل عمل فكرته، يجب أن يتفرّد المبادرون ويبدأوا من حيث انتهى الأفضل".

ذكريات من الكويت...

لا تعلم بيبي ماذا تريد أن يشعر الناس بالضبط عند دخولهم للمرة الأولى إلى "نوفمبر"، فالمكان الذي صمّمته هي بنفسها مزيج من الأفكار الحديثة والقطع التقليديّة بطبعاتها المستوحاة من تراث الشعوب وامتدادهم الإنساني. الألوان فاتحة ونقيّة، الجدران بيضاء وزهور نثرت في أرجاء المكان. سألتها إن كانت تعتبره مكاناً تشعر فيه العروس وكأنّه بيتها ووجهتها الخاصة، أجابت: "لا، لا أعتبر "نوفمبر" وجهة محدّدة لمناسبة محدّدة، لكنّه مكان من الممكن أن يجد فيه الإنسان المقبل على فرحة ما ضالته، أياً كانت هذه الفرحة وأياً كانت متطلّباته". قالت لي بيبي إنّها نادراً ما رأت عروسين يدخلان إلى "نوفمبر"، فعادة ما تأتي العروس لوحدها أو بصحبة صديقاتها وقريباتها، وهي تحمل على عاتقها إرضاء أذواق جميع المدعوّين! في "نوفمبر"، مفهوم الفرح خاص جداً ولا يتأثّر بالعوامل البعيدة عن القلب، تحاول بيبي أثناء جلوسها مع العملاء أن تبيّن لهم مدى أهميّة الاستمتاع الذاتي بما هم مقبلون عليه، أن تكون في تصميم المكان بصمات من شخصيّة العريس أو العروس، لونه المفضّل، نكهتها المحبّبة... في النهاية، ليلة الفرح لها وله فقط والباقون جاؤوا للمشاركة والتهنئة.